

الليتورجية الهولندية المصلحة لمعمودية الأطفال

ترجمة:

ويلام دا ويت (http://willemjdewit.com) Willem J. de Wit

كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة

موريس جابر (mories_ch@yahoo.com)

طالب بكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة

النص التالي هو ليتورجية المعمودية المستخدمة في الكنائس المصلحة الهولندية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر. وقد ترجمنا هذه الليتورجية كمثال للتعليم عن المعمودية في الكنائس الإنجيلية. هذا النص كُتب للاستخدام المتكرر فهو مليء بالأفكار اللاهوتية؛ لذلك في كل مرة نقرأه نتعلم منه الجديد. الترجمة ترجع إلى النص الهولندي التقليدي، الذي طُبِع مع الكتاب المقدس ونظم المزامير الهولنديين حتى الآن.¹ أيضًا استخدمنا ترجمة إنجليزية،² لكن إذا كانت هناك اختلافات بين الهولندي والإنجليزي اتبعنا الأصل الهولندي.

ليتورجية معمودية الأطفال

[عقيدة المعمودية]

عقيدة المعمودية المقدسة تُلخص في الثلاثة أجزاء التالية:

- ¹ “De formulieren 1: Om den Heiligen Doop te bieden aan de kleine kinderen der gelovigen,” in: *Bijbel: Dat is de ganze Heilige Schrift bevattende al de kanonieke boeken van het Oude en Nieuwe Testament . . . ; Psalmen: De berijming van 1773 . . .*, 61–63 (Leeuwarden: Jongbloed, n.d.). Cf. Redactie Dienstboek, *Dienstboek – een proeve, 2: Leven – Zegen – Gemeenschap* (Zoetermeer: Boekencentrum, 2004): 26–35, 111–114.
- ² Canadian and American Reformed Churches, “Form for the Baptism of Infants,” <http://www.canrc.org/?page=42> (last accessed December 16, 2015).

أولاً، نحن وأطفالنا صُورنا وُلدنا في الخطيئة، ولذا بطبيعتنا نحن أبناء الغضب؛ لذلك نحن لا نستطيع الدخول إلى ملكوت الله إلا إذا وُلدنا ثانية [أف. ٢: ٣؛ يو ٣: ٣]. وهذا ما يعلمنا إياه التغطيس في الماء وسكب الماء [رو ٦: ٤]، وبهذا يُشير لنا على نجاسة نفوسنا، لكي نحترق أنفسنا، ونتواضع أمام الله، ونبحث عن تطهيرنا وخلصنا خارج أنفسنا.

ثانياً، المعمودية تعلن وتختم لنا اغتسال خطيتنا بواسطة يسوع المسيح [أع ٢٢: ١٦]. لذلك نحن نعتمد باسم الأب والابن والروح القدس [مت ٢٨: ١٩]. عندما نعتمد باسم الأب، يعلن الله الأب ويختم لنا أنه يصنع عهد نعمة أبديّ معنا، وبتبنانا كأولاد وورثة [رو ٨: ١٧]، ويعدنا بعتيقة كلّ الأشياء الحسنة، ويبعد الشر عنا، أو يحول هذا الشر للأفضل [رو ٨: ٢٨].

عندما نعتمد باسم الابن، الابن يعدنا بأنه يغسلنا في دمه من كلّ خطايانا، ويضمّننا في شركة موته وقيامته [رو ٦: ٥؛ ١ يو ١: ٧]، لذلك نحن نتحرر من كلّ خطايانا، ونحسب أبرار أمام الله.

عندما نعتمد باسم الروح القدس، الروح القدس يؤكد لنا بهذا السر المقدّس أنه يريد أن يسكن وسطنا ويقدّسنا، لنكون أعضاء في المسيح، ويُملّكنا ما لنا في المسيح وهو غسل خطيتنا والتجديد اليومي لحياتنا، حتي نُحضر في النهاية بلا عيب وسط كنيسة المختارين في الحياة الأبدية [أف ٥: ٢٧].

ثالثاً، إن أي عهد يحتوي على جزئين [وعد ومسئولية]، ولذا نحن في المعمودية يطلب منا الله ويعطينا مسؤولية لطاعة جديدة، فنحن نقترّب من الله الواحد، أب وابن وروح قدس، لنثق فيه ونحبه من كلّ قلوبنا وأفكارنا وقدرتنا [مت ٢٢: ٣٧]، ونترك العالم [١ يو ٢: ١٥]، ونُमित الطّبيعة القديمة [أف ٤: ٢٢]، ونعيش حياة جديدة في مخافة الله [كو ٣: ٥؛ تي ٢: ١٢]. عندما نسقط في الخطيئة أحياناً بسبب الضعف، يجب أن لا نياس من رحمة الله، ولا نستمر في الخطيئة؛ لأن المعمودية هي ختم وشهادة أكيدة أن لدينا عهد نعمة أبديّ مع الله.

بالرغم من أن أطفالنا لا يفهموا كلّ هذه الأشياء، لا يجوز أن نحرمهم من المعمودية لهذا السبب، لأنهم أيضاً يشتركوا دون معرفتهم في دينونة آدم، هكذا أيضاً يُقبلوا في المسيح بالنعمة. مثلما يتحدث الله لإبراهيم أبي كل المؤمنين وبالتالي أيضاً لنا ولأولادنا قائلاً: "وأقيم عهدي ببني وبينك، وبين نسلك من بعدك في أجيالهم، عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك" (تك ١٧: ٧).

ويلام دا ويت وموريس جابر: الليتورجية الهولندية المصلحة المعمودية الأطفال

ويعلن بطرس هذا أيضاً لنا بهذه الكلمات: "لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكلّ الذين على بعد، كل من يدعوه الرب إلينا" (أع ٢: ٣٩).
لذلك أمر الله قبلاً بختان الأطفال، وهذا الختان كان ختم العهد وبر الإيمان [رو ٤: ١١، ١٣]؛ كما احتضنهم المسيح، ووضع يديه عليهم، وباركهم (مر ١٠: ١٦). حَلَّت المعمودية الآن محل الختان [كو ٢: ١١-١٣]، لذا يجب أن يعتمد الأطفال كورثة لملكوت الله وعهده، ويجب على والديهم أن يعلموهم أكثر عن هذه الأمور عندما يكبرون.

[صلاة قبل المعمودية]

لكي نمارس هذا السرّ المقدّس من الله لمجده لنمو الكنيسة ولمواساتنا، دعونا ندعو باسمه المقدّس:

أيُّها الإله القدير الأبديّ، أنت الذي في قضائك الصَّارم عاقبت العالم غير المؤمن وغير التائب بالطوفان، وفي رحمتك العظيمة خلّصت وحميت نوح المؤمن، أي الثماني أنفس؛ أنت الذي أغرقت فرعون القاسم وكلّ جيشه في البحر الأحمر، وقدت شعبك إسرائيل للعبور على أرض يابسة الذي هو علامة للمعمودية؛ لك نصلي برحمتك غير المحدودة أن تنتظر إلى هؤلاء الأطفال بالنعمة، واجعلهم بالرّوح القدس في جسد ابنك يسوع المسيح، لكي يُدفنوا معه في موته ويقوموا معه في حياة جديدة، ولكي يحملوا صليبهم تابعيه كلّ يوم بفرح مؤيديه بإيمان حقيقي ورجاء ثابت ومحبة شديدة، ولكي يتركوا هذه الحياة (التي ليست إلا موت مستمر) مواسين منك ويظهرون في اليوم الأخير أمام عرش المسيح ابنك بدون خوف للدينونة، من خلال ربنا يسوع المسيح ابنك الذي يحيا معك ومع الرّوح القدس، الله الواحد، ويحكم إلى الأبد. آمين.

[الأسئلة]

(وصايا للوالدين وللذين يأتون معهم إلى المعمودية):
أيُّها الأحباء في الرب المسيح، أنتم سمعتم أنّ المعمودية سر من الله ليختم عهده لنا ولنسلنا، ولذلك لأبد أن نستخدمها لهذا الهدف، وليست كعادة أو خرافة. لكي يتّضح أنك تريدها لذلك الهدف، أجيوا برغبتكم على الأسئلة التالية بصدق:

أولاً، بالرغم من أنّ أولادنا صُوروا وولدوا في الخطيئة، ولذلك يُستعبدوا لكثير من التّعاسة حتى الذنونة نفسها، هل تعترفوا أنّهم تقدّسوا في المسيح، ولذا ينبغي كأعضاء كنيسته أن يكونوا مُعمّدين؟

ثانياً، هل تعترفوا أن العقيدة التي تتلخص في العهد القديم والعهد الجديد وفي إقرار الإيمان، والتي دُرست في الكنيسة المسيحيّة هنا هي عقيدة الخلاص الحقيقية والكاملة؟

ثالثاً، هل تعدوا وتتعهدوا أن تعلّموا العقيدة السّابقة لهؤلاء الأولاد الذين أنتم أباؤهم أو أمهاتهم أو شاهدهن عليهم عندما يكونوا قادرين على الفهم بقدرتكم أو تجعلوهم (وتساعدوهم) أن يتعلّموا؟

الإجابة:

نعم.

[المعموديّة]

(بعد ذلك في أثناء المعموديّة يقول خادم الكلمة الإلهيّة التّالي:)
أعمدك يا فلان باسم الأب والابن والرّوح القدس.

[صلاة الشّكر بعد المعموديّة]

أيّها الإله والأب القدير والرّحيم، نشكرك ونسبحك لأنك غفرت لنا ولأولادنا كلّ خطايانا بدم ابنك الحبيب يسوع المسيح، وقبلتنا بالرّوح القدس كأعضاء في جسد ابنك الوحيد، وهكذا تبنيّتنا كأولادك، وتختنمنا وتثبّت لنا هذا بالمعموديّة المقدّسة. نصلي لك أيضاً في ابنك الحبيب أنك دائماً تملك هؤلاء الأولاد المُعمّدين بروحك القدس، لأن يُربوا في تربيّة مسيحيّة تقية، وينموا ويزيدوا في الرب يسوع المسيح، لأن يعترفوا برحمتك وصلحك الأبويّ اللذان أعلنتهما لهم ولجميعنا، ويعيشوا بكلّ بر تحت معلمنا وملكننا وكاهننا الأعظم الوحيد يسوع المسيح، ويحاربوا وينتصروا ضد الخطيئة وإبليس وكل مملكته، ليسبحوك ويحمدوك وابنك يسوع المسيح والرّوح القدس معاً، الله الواحد والحقيقي. آمين.